ظاهرة النفاق بين دعوى الحكمة وواقع الانحلال

خطبة الجمعة للدكتور محمود أبو الهدى الحسيني في جامع العادلية بحلب بتاريخ 2008/2/8م

كانت الشدائد في تاريخ أمتنا فيما نقرؤه في صدرها الأول فرصةً تنكشف من خلالها ظاهرة النفاق، ففي غزوة الأحزاب مثلاً كانت ظاهرة النفاق متجلِّية متكشِّفة بكل أبعادها، وقد حكى القرآن الكريم ذلك.

وفي محنة حديث الإفك الذي استهدف شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِرضه تكشَّفت أيضًا تلك الظاهرة بكل معالمها، وبكل ألوانها السلوكية.

وفي غزوة تبوك حيث الحرّ والواجب الكبير الذي لا يندفع إليه إلا مؤمن قد ثبت الإيمان في قلبه، ظهرت أيضًا ظاهرة النفاق من خلال التعلل بالأعذار والتقاعس عن أداء الواجب.

ولا أظن أنني بحاجة إلى أمثلة أكثر من ذلك من أجل أن أصل إلى نتيجة مفادُها أن ظاهرة النفاق ترتبط ارتباطًا دائمًا بوجود الشدائد، وتتزايد كلما تزايدت المحن.

ومن خلال ما أصِل إليه أتساءل عن هذه المرحلة التي يعيشها عالمنا الإسلاميّ، وهي مرحلة تتسم بكثرة المحن والشدائد، فكلَّ يومٍ نسمَع عن شدّة جديدة، وكلَّ يوم نسمع عن محنة تتلوها محنة، في الأجزاء القريبة كأرض غزَّة والعراق، والأجزاء البعيدة كأفغانستان وما يتعرض له المسلمون في الغرب من الضغوط.

إذًا: فنحن في قلب المحنة، وأمتنا الإسلامية في قلب المحنة.

وإذا ما رجعنا إلى ما بدأنا به، فإننا نجد على أرض الواقع كلامًا كثيرًا على الإسلام، أما المواقف التي لا ينتجها إلا الإيمان ولا تنتجها إلا التربية الإسلامية التي ينسجم فيها الإنسان بين ظاهره وباطنه فإنها نادرة.

الكلام على الإسلام كثير، والعلم بالإسلام كثير... أما الانسجام بين ما نقوله وما نفعله فهو قليل.

فبرزت هذه الظاهرة لكل ثاقف ومتأمِّل وتربويّ... وغالبًا ما تُغطَّى تلك الظاهرة بدعوى الحكمة: (على الإنسان أن يكون حكيمًا)، وما واقعها إلا الانحلال والبعد عن حقائق الإسلام.

جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْه وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **(إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)**.

وأين تجد المنافق الذي يكون لسانه عليمًا إلا حين ترى كلامًا كثيرًا على الإسلام، ولا ترى معه توافقًا في الحال ولا في الأفعال؟

أحصوا الكلام على الإسلام في عصرنا هذا، ستجدون أنه كلام كثير، فما أكثر المنظِّرين! وما أكثر المخططين! وما أكثر الذين يفتخرون بحضارة الإسلام! وما أكثر الذين يفتخرون بإعجاز القرآن! وما أكثر الذين يفخرون فيما يكتبون وما يقولون بعظمة الإسلام!..

لكن قد يخفى علينا أننا ربما نختفي خلف ثنائنا على الإسلام بوصف الرغبة بالثناء على النفس، لأن الثناء على الممدوح استجرارٌ خفيٌّ لتلك النسبة للمادح، حتى لقد قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه معترفًا بهذه الحقيقة:

أنا ما مدحتُ محمَّدًا بقصـــائدي لكنْ مدحت قصائدي بمحمَّـــدِ

نعم، فالثناء على الإسلام يُخفي خلفه استصحاب ثناءٍ ذاتيّ، لأنه يعلم في النتيجة أنني صاحب هذا الإسلام، فإذا كنتُ أثني على الإسلام وأنا صاحبه، إذًا فالنتيجة محققة وهي الثناء على نفسي.

وهكذا يختفي الإنسان خلف كلام كثير على الإسلام، جميل في مبناه ومعناه، لكننا حينما نرجع إلى ساحة التطبيق نجد المفارقات.

وقد اخترت بعضًا من آيات الكتاب المنير في سورة النساء، التي تحدَّث القرآن فيها عن ظاهرة النفاق، والقرآن رصد تلك الظاهرة في نصوص كثيرة لا يسع الوقت لذكرها.

يقول الله تبارك وتعالى في هذه السورة: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا، وَقَدْ نزل عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا، الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً، مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 138-146].

هذا نصٌّ من النصوص القرآنية التي ترصد بعض المعالم السلوكية والنفسية لظاهرة النفاق، وحتى نقرأ ظاهرة النفاق قراءةً كاملة لا بد أن نستعرض كل النصوص التي تحدثت عنها، لكن لعل مثل هذا البحث يحفِّزنا جميعًا للقراءة في كتاب الله تعالى تدبُّرًا وفهمًا.

- ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ﴾ وانظروا كيف أنه جاء في مبتدى النص بـــ: ﴿بَشِّرِ﴾ لأن المنافق ينتظر البشارة الحسية، فقِبلتُه حيثُ ينتظر بشارة، من أي جهة كانت تلك البشارة، فإذا كانت من جهة أهل الحقّ وافَقَ أهل الحقّ، وإذا كانت من جهة أهل الباطل وافَقَ أهل الباطل، فهو يقف مع المنتوج الحسّي الذي يبحث عنه، ومع ما تشتهيه نفسه، فبدأ النص بـــ: ﴿بَشِّرِ﴾ من باب الموافقة والتبكيت، ثم أتبعها بما ينتظر هؤلاء، من أجل أن يخرجهم من أسر الانبهار بالبشارات العاجلة، وحتى يُعلم هذا الإنسان الذي ينتظر البشارة الحسّية أن هذا الذي ينتظره إنما ماهيته عذاب أليم، لهذا قال:

- ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والأرض في كل الأزمان فيها الحقّ وفيها الباطل، فهما صفّان لا ثالث لهما، ولكن تتفاوت درجات الظهور، فقد يكون ظهور الباطل صريحًا واضحًا وقِحًا، وقد يكون الباطل مستترًا، والمحفوظُ مَنْ حفظه الله تبارك وتعالى عن الباطل الواضح والمستور، والممكور به هو الذي يقف مع الحقّ الواضح والباطل المستور.

ثم تساءل سؤالاً يعالج فيه الإنسان، فدخل إلى أغوار نفسه، وكشف عن الداء وقدّم الدواء فقال:

- ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ هل يظنون أنهم بهذا يعتزُّون بهم، وترتفع بهم مكانتهم، ويزدادون قوة، ويزدادون من الحسّ أو من المنـــزلة والمكانة؟ **(وهذا هو الداء)**.

- **أما الدواء:** ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾.

يا من يتوهم أنه بوقوفه مع الباطل يجني حظوةً ما، تنبّهْ فإنها لحظات معدودة، وبعد ذلك ينكشف الغبار، سوف ترى إذا انجلى الغبارُ أَفَرَسٌ تَحتَك أم حمارُ.

اثبُت على الحقّ ولو كنت في ظاهر الأمر ضعيفًا ولا تجد أعوانًا ولا مالاً ولا مؤازِرًا...

اثبت فإن ثباتك على الحقّ هذا، ستنال بعد صبر قليل فيه حظوةً من الله.

ثم وجّه توجيهًا سلوكيًّا واضحًا إلى مفاصلة وهوية واضحة يستطيع الإنسان من خلالها أن يتميز بإسلامه في المواقف فقال:

- ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ فلا تنازُلَ عن أيّ ثابتٍ من ثوابت الإسلام، فحينما يُقلَّل من شأن ثابتٍ من الثوابت أو شعيرة من الشعائر، بأي ظرف كان ذلك التقليل، ثم تكون من هذا الذي يدَّعي الانتماء إلى الإسلام موافقةٌ سلوكيةٌ أو قوليةٌ أو حاليةٌ، فإن هذا يعني أنه قد اشترك اشتراكًا تامًّا وانتقل من صفِّ الحقّ إلى صفِّ الباطل.

الهوية الواضحة... تعظيم شعائر الله... المعلوم من الدين بالضرورة...

واليوم وكلَّ يوم تحاكُ ألفُ مؤامرة على الثوابت التي وصلت إلينا من طُرُقِها الصحيحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر قنوات العلم الصحيحة، حتى عُرفت عند علمائنا بـــ: المعلوم من الدين بالضرورة.

والأمثلة كثيرة، ولا يَسع المجالُ ذكرها، لكننا نُعايش اليوم وكلَّ يوم ما لا يُحصى من المؤامرات على قرآننا، وعلى فِقهنا، وعلى عقيدتنا...

فثبات الهوية هو الذي يكون فيه الإنسان واضحًا.

- ثم قال: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ فالتنازُل عن جزئيةٍ يساوي التنازل عن الكُل، والذي يستبيح قتل نفسٍ واحدةٍ ينصُّ القرآن أنه يساوي من استباح قتل الناس جميعًا.

والذي يُفرّط في جُزئية واحدة من جزئيات الإسلام، فحينما يحذفها ويستأصلها ويُسقطها من الاعتبار الإسلاميّ... يساوي استئصالَ الإسلام، قال تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: 49] لأن الفتنة عن البعض يساوي الفتنة عن الكل.

- ﴿إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ وهو بهذا يُعيد الصفوف الثلاثة إلى صفين اثنين: الحقّ والباطل.

وكثيرًا ما يُنظر الآن إلى هذه النظرة بسخرية، ويقولون: كيف تقرِّرون وجود الأسود والأبيض فقط؟ ألا يوجد بينهما لون فضي؟

نقول: أما على مستوى تفاوت الأعمال فيوجد، وأما على مستوى النسبة فلا يوجد.

فأهل الإيمان يتفاوتون في الأعمال، فمنهم سابقٌ بالخيرات ومنهم مقتصد: ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: 32] لكنِ اجتمع أهلُ الحقّ في صفٍّ واحد، كانوا من السابقين أو المقتصدين، وبقي الظالم لنفسه في الصف وحده.

يا شباب، أظهروا هويتكم واضحة، ولا أعني بالهوية أن تكون في مظهر ثيابك صاحب هوية، لا.. بل أن تكون الهوية في عقيدتك، وفي تصوّرك، وفي فكرك...

واليوم يُراد التذويب، ويُراد الانحلال..

- ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو بهذا يُشير إلى مَعْلمٍ سلوكيٍّ آخر، وهو وقوف المنافق في نقطة متوسطة بين أهل الحقّ وأهل الباطل، الذين أعلنوا حقّهم وأعلنوا باطلهم.

فهو يقف في منتصف المسافة، متلفِّتًا بين يمنة ويسرة، فإذا وجد حظوته في موافقة الإسلام وافق الإسلام، وإذا وجد حظوته في موافقة الكفر وافق الكفر، فهو يقف في منتصف الطريق لا هوية له، إنما هويته مصلحته ودينه مصلحته، فأينما كانت مصلحته يميل، فإذا كانت مصلحته مع أهل الكفر فهو معهم، وإذا كانت مصلحته مع أهل الحقّ وقف معهم، فأينما كانت مصلحته يسير نحوها، لا هوية له.

والتربية إذا لم تُوجِد هوية واضحة لا قيمة لها.

من أنت؟

هل تستطيع أن تنسب نفسك إلى الحقّ أو الباطل، أم أنك تحرص على أن تبقى في المنتصف، قادرًا على النسبة إلى الحقّ وقادرًا على النسبة إلى الباطل؟

- ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ فقلوب أهل الإيمان ونواصيهم بيد الله، ولا يملك مقاليد أحد إلا الله، ومن هذه الحقيقة انطلقوا.

- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ ومعنى هذا أنهم يخادعون أهل الله، وكثيرًا ما يُظهِر القرآنُ الوليّ، ويخفي من تولاّه، والله سبحانه هو الوليّ هنا.

واقرؤوا على سبيل المثال حتى نفهم القرآن قوله تعالى وهو يحكي عن تلقين جبريل عليه الصلاة والسلام لسيدنا محمد حين كان يُلقِّنه القرآن، فكان يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18] والذي يقرأه جبريل، فلماذا قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾؟

لأنه يتجلّى في هذا الموقف باسمه الوليّ، فهو سبحانه وتعالى أظهر النسبة إليه وأخفى السبب الذي هو جبريل وقتَها.

وهاهنا يُظهر الله سبحانه أنه تولّى أهل الإيمان، وأن المنافقين الذين يخدعون أهل الإيمان إنما يُخادعون الله، والله سبحانه لا يُخدَع، فلئن كان أهل الإيمان يُخدعون ويمكن لأحد أن يُعطِيَ آذانهم بعض الضبابية ليصرف وجوههم يمنة أو يسرة، فإن الله سبحانه وتعالى لا يُخدع أبدًا.

فقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ أي حال كونهم يُخادعون المؤمنين.

- ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ أي حقيقةً، فهو يستدرجهم ويُزيّن لهم ما هم فيه، فيفرحون أنهم حقَّقوا بعض المكاسب العاجلة، وهذا هو خداع الله تعالى لهم.

- ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ فانعدمت من بواطنهم تلك الصلةُ الحميمية، وانعدمت من بواطنهم نفحاتُ الحبّ، وعاطفةُ الصدق التي يخزّون فيها للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا...

فلا تجد في قلوبهم رائحةَ محبَّة، ولا تشمُّ شذى صدق، إنما هي أعمالٌ صوريَّة قديديَّة حديديَّة.

- ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ فالباعث لم يكن أن الله تعالى يراهم، إنما كان أن الناس يرونهم، وقد قال الله يبارك وتعالى في كتابه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14].

علينا أن نستفيد من دروس القرآن، فالقرآن مدرسة عظيمة، منها نستمد تربيتنا ومواقفنا.

- ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لم تحضر قلوبهم مع ربهم، لكنها حضرت مع الأشياء.

- ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ لا ثبات لهم في الموقف.

- ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ .

- ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهي الوصية التي توجّهت إلى أهل الحقّ، ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل اجتمعوا على تولّي بعضكم لبعض، فليتولَّ التاجرُ المؤمن التاجرَ المؤمن، وليتولَّ الصانعُ المؤمن الصانعَ المؤمن...

ولا تفهموا معنى التولّي على أنه يساوي المعاملات.

لا.. فالمؤمن يُعامل كلَّ الناس، أما التولّي فإنه يعني الاشتراك في الهدف، ويعني التعاون على البرِّ والتقوى في المسلك الذي يسير على الصراط المستقيم، وهو حالة شعورية ورابطة قوية تجمع أصحاب المبدأ ليكون من وراء اجتماعهم هذا مشروعٌ خيِّر.

فقد اجتمع اليهود على مشروعاتهم - مع أنهم في بواطنهم لا يجتمعون - فأنجحوها، ونحن يا أهل الإيمان ما نـــزال مشتَّتين، وما نـــزال متباعدين، وما نـــزال لا نفهم قيمة رابطة الإيمان ولا قيمة التعاون على البرّ والتقوى... ونقرأ هذه الآيات قراءة تقديسية، لكننا لا نحوّلها إلى سلوك، ولا نحوّلها إلى واقع تطبيقيّ، لأننا غفلنا عن الهوية، وحين نغفل عن الهوية لا تحضر تلك الرابطة في أذهاننا وفي قلوبنا.

- ثم قال: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ أي حُجّة ظاهرة واضحة.

- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ فإن كنت حريصًا على هذا، فهذه هي المنـــزلة.

- ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ فذكر أمورًا أربعة:

1- ﴿تَابُوا﴾: التوبة عن النفاق، أي عن هذه المعالم السلوكية والبواعث النفسية.

2- ﴿وَأَصْلَحُوا﴾: بالتزام الاستقامة على الطريق من غير تلفُّت، مع تحديد الهوية الواضحة.

3- ﴿وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾: في الباطن، فلم يعتصموا بغيره، و لم يستندوا إلى غيره، و لم يتوكّلوا على غيره.

4- ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾: فوجّهوا قلوبهم لله وحده، ولا يكون إخلاص الدين لله إلا حينما يتوجّه القلب بكليته إلى الله.

- ثم قال بعدها: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و لم يقل: فأولئك من المؤمنين، لأنه إلحاق، فلا يمكن أن يستوي من كان في مُبتداه وفي منتهاه من أهل الحقّ، مع من كان في مبتداه من أهل النفاق ثم أُلحِقَ بعد ذلك فصار مع المؤمنين، على أنه في كل الأحوال أُلحق بمن نجا، وبمن سَعِد، وبمن فاز.

- ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

اللهم لا توجّه قلوبنا إلا إليك، ولا تجعل اعتمادنا في الأمور كلها إلا عليك، وأجِرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أقول هذا القول وأستغفر الله.